

## آليات توظيف النظرية الاتصالية في تعليمية اللغة العربية

كبير بن عيسى

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بوزريعة - الجزائر

الملخص:

*Dans l'aspect de la troisième vague la société humaine, devient un oiseau à deux ailes l'un deux communicatif et l'autre technique, cette époque n'évoque pas la satisfaction d'ambition souhaité et assisté par des arrières et théorie pédagogique archaïque dans un espace de nature numérique.*

المجتمع الإنساني اليوم في لجة "الموجة الثالثة"، إنه في عصر أشبه ما يكون بطائر ذي جناحين أحدهما اتصالي والآخر تقني، هذا العصر لا يُرضي طموحه النظريات التربوية الكلاسيكية لأنها ظهرت في زمن لم يكن ممهورا بطابع الرقمنة.

إن الحاجة الماسة إلى نظرية تستجيب للبيئة التعليمية الجديدة المرتبطة بالتكنولوجيا والتي تستخدم وسائلها، أخرج إلى الوجود "النظرية الاتصالية للتعليم والمعرفة" (Connectivism Theory) بوصفها "نظرية التعلم في العصر الرقمي"، وهي تناقش التعليم باعتباره شبكة من المعارف الشخصية تهدف إلى إشراك المتعلمين وبناء تعلماتهم وتدعيم التواصل والتفاعل بينهم عبر شبكة الويب.

وهذه الورقة البحثية ترمي إلى توصيف آليات ترتبط بالنظرية الاتصالية قابلة للتفعيل توظف في حقل تعليمية اللغة العربية، يتجاوز التعليم فيها حدود تقديم معلومات عن اللغة بمختلف مستوياتها اللسانية إلى إكسابها المتعلم ممارسة واستثمارا ومشاركة وتفاعلا وتوصالا. الكلمات المفتاحية: الاتصالية ; التعلم ; المعرفة ; اللغة العربية.

### *Mécanismes de l'emploi de la théorie du connectivisme dans l'enseignement de la langue arabe*

Résumé :

*La société contemporaine est dans la «troisième vague», qui ressemble à un oiseau à deux ailes, l'une communicationnelle et l'autre technique. L'ambition de cette époque n'est pas satisfaite par les théories pédagogiques classiques qui ont paru durant une époque qui n'était pas cachetée par le cachet de la numérisation. Le besoin urgent en une théorie qui répond à un nouveau environnement pédagogique lié à la technologie et qui exploite ses moyens, a conduit à la " théorie du Connectivisme de l'apprentissage et de la connaissance " (Connectivism Theory) exposée autant qu'une «théorie de l'apprentissage à l'ère numérique », qui a débattu de l'éducation comme un réseau de connaissances objectifs personnels*

*pour engager les apprenants et construire les apprentissages et renforcer la communication et l'interaction entre eux à travers le web.*

*Cette étude vise à caractériser les mécanismes associés à la théorie du connectivisme, qui peuvent être activés et employés dans le domaine de l'enseignement de la langue arabe. L'apprentissage va au-delà des frontières de fournir des informations sur les différents niveaux linguistiques à donner à l'apprenant des outils pratiques.*

**Mots Clés :** Connectivisme ; apprentissage ; connaissance ; langue arabe.

#### مقدمة:

في رسالتها، بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية الذي يوافق 18 كانون الأول/ديسمبر 2013؛ كتبت المديرية العامة لليونسكو/السيدة إيرينا بوكوفا قائلةً: «يمثل اليوم العالمي للغة العربية مناسبة للاعتراف بالمساهمة الهائلة للغة العربية في الثقافة العالمية... واللغة العربية تكتنز ثقافة إسلامية ألفت وتحمّل في طياتها أصوات الشعراء والفلاسفة والعلماء الذين سخرُوا قوة هذه اللغة وجمالها لخدمة الإنسانية... واللغة العربية هي أيضاً حليفتنا في تحسين محو الأمية وبناء مجتمعات المعرفة في 22 دولة من الدول الأعضاء في اليونسكو. وتحمل اللغة العربية هويات وقيم 422 مليون فرد في العالم العربي و1.5 مليار مسلم يستخدمونها في صلواتهم اليومية، فهي محرك لتعزيز قيمنا المشتركة. وأجدد اليوم حرصنا على تعزيز استخدام اللغة العربية في نطاق عمل اليونسكو في الدول الأعضاء، وبالتالي تعزيز تأثير برانجان وإشعاعها في هذه الدول». (DG/ME/ID/2013/037).

وهذا الصوت النافذ من منظمة دولية بحجم اليونسكو تعضده آلاف الأصوات في مختلف المناسبات الدولية، وفي أرجاء مختلفة من العالم، تدعو إلى إعطاء اهتمام متزايد ومستمر لتعليم العربية للناطقين بها، وبغيرها، ويعكس ذلك الأرقام المسجلة في هذا الصدد، فالإحصاءات تشير إلى تضاعف أعداد المنخرطين في تعلّم اللغة العربية في مختلف دول العالم، وفي الدول المتقدمة على وجه الخصوص، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تشير إحصائيات جمعية اللغات الحديثة. (2009). إلى تضاعف عدد الطلاب الذين أخذوا دورات في اللغة العربية بنسبة 127% تقريباً، حيث وصل إلى 35.083 عام 2009. كما قفز عدد الأمريكيين الذين يدرسون في البلدان الناطقة بالعربية من 562 في عام 2002 إلى 3399 في عام 2007، بزيادة قدرها أكثر من 21%؛ حتّى غدت اللغة العربية ضمن اللغات العشر الأكثر تعلّماً، لأسباب متعددة أهمها تزايد عدد المسلمين الجدد إضافة إلى التطوّر التنموي والاقتصادي والاجتماعي الذي تشهده المنطقة العربية.

هذه الحاجة الماسة إلى تعلّم وتعليم اللغة العربية دفعت بالجهات المعنية إلى البحث عن السبل الكفيلة بتحقيق هذه المهمة الجليلية، وتعد النظرية الاتصالية/الترابطية (Connectivism Theory) من أحدث النظريات التي يمكن أن تقدم الكثير في هذا المجال، وهي نظرية تطرح نفسها (Siemens, 2004a; Siemens, 2006; Siemens, 2008a) باعتبارها البديل الأنسب لنظريات التعلم الكلاسيكية السائدة -السلوكية، والمعرفية، البنائية- التي تهتم بعملية التعلم أكثر من قيمة ما يتم تعلمه، ولا تعكس طبيعة التعلم الذي يحدث في القرن الحادي والعشرين، حيث تقتصر على تفسير التعلم في البيئات الرسمية والمنظمة، دون التعلم الحادث في البيئات غير الرسمية (الشبكات الاجتماعية، الألعاب الترفيهية...).

لقد روج أصحاب هذه النظرية لها (Siemens, 2005) بأنها تستجيب لاحتياجات العصر الرقمي (learning theory for a digital age)، وتأخذ في الاعتبار استخدام التكنولوجيا الحاسوبية والإنترنتية، وتؤكد على إتاحة الفرصة للمتعلّمين للتواصل والتفاعل فيما بينهم أثناء التعلم، لبناء فهم قائم على إدراك المعاني، إنها تهدف إلى خلق بيئة تربوية يكون فيها

المتعلم عنصراً فاعلاً يشارك في المسؤولية، وليس مجرد متلقٍ سلبي لمعلوماتٍ يلقنه إياها المعلم في القاعة الدراسية. ( Siemens, 2008a).

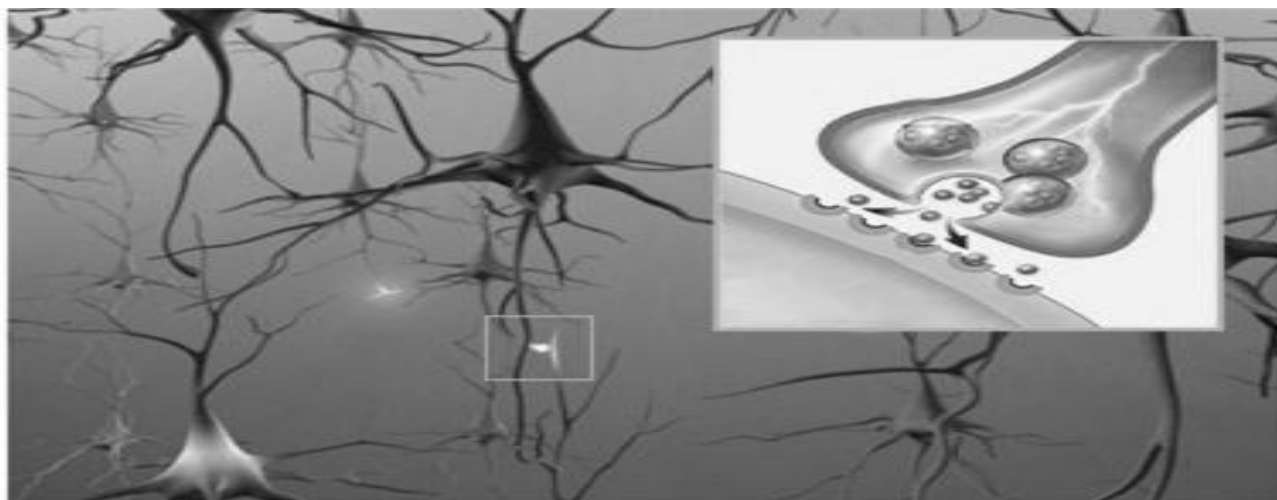
ولأن الأداة اللغوية هي مفتاح التعليم والتعلم، فإن أولى المجالات باستثمار هذه النظرية الحديثة والإفادة من تطبيقاتها العملية هي تعليمية اللغة، وفيما يتصل باللغة العربية، فإن السؤال الجوهرى هو : كيف يمكن للنظرية الاتصالية أن تفيد في تعلمها وتعليمها ؟ وما هي الآليات التي تقدمها والكفيلة بإحلال هذه اللغة محلها اللائق في العالم الرقمي وجعلها لغة وظيفية ؟ ومن هنا تأتي أهمية هذه الورقة البحثية التي لا تجد لها في الساحة الأكاديمية إلا قليلاً من الأخوات، ومنها : دراسة بعنوان "مبادئ التصميم التعليمي للتعليم الإلكتروني في ضوء النظرية الاتصالية" للباحثة حنان علي أحمد آل كباس الغامدي، ودراسة عنوانها "مبادئ تصميم المقررات الإلكترونية المشتقة من نظريات التعلم وتطبيقاتها التعليمية" للباحث السيد عبد المولى السيد أبو خطوة. واضح أن الجهود المشار إلى بعضها اشتغلت على التصميم التعليمي بشكل عام، بينما تركز هذه الدراسة على الوسائل التعليمية ومصادر المعلومات التي تحيل إليها النظرية الاتصالية معتمدةً منهاجاً يزواج بين الوصف والتحليل، وضمن خطة قائمة على مبحث رئيسيين:

المبحث الأول : العملية التعليمية-التعلمية من منظور اتصالي/ترابطي

المبحث الثاني: نماذج عملية لتوظيف النظرية الاتصالية في تعليمية اللغة العربية

المبحث الأول: العملية التعليمية-التعلمية من منظور اتصالي/ترابطي

شكل 1: آلية عمل الشبكة



© 2014 Alzheimer's Association. كل الحقوق محفوظة.

www.alz.org | 800.272.3900

الترجمة بإذن من (CLESE) Coalition of Limited English Speaking Elderly

يحوي الدماغ البشري 100 مليار خلية عصبية "عصبون" يرتبط كل واحد منها في المتوسط بعشرة آلاف عصبون آخر، هذه الشبكة العصبية المعقدة هي التي تمكننا من التفكير والشعور والتذكر والحلم، وذلك من خلال سيل من السيالات العصبية المتناقلة بين العصبونات بواسطة الأزرار الواقعة في نهايات تفرعاتها المحورية والتي تفرز عند إثارتها كيميائيات "نواقل الإرسال" تنظم الإشارات العصبية القادمة من الدماغ أو المتجهة إليه محفزة لأعضاء معينة في الجسم أو مانعة لها للقيام بنشاط معين (شكل 1). تلتقط تلك الإشارات "الزوائد المتشجرة" وهي مستقبلات على الألياف المتفرعة منحسمة كل عصبون، يتم برمجتها إما بشكل فطري دائم، أو بصورة

متجذدة عن طريق التعلم كما هو الحال في مراكز اللغة والذاكرة وغيرها. تشكل تلك المستقبلات مع الأزرار ما يُعرف بـ"المشابك العصبية"، وهذه لها أهمية كبرى في عمليتي التعلم والتذكر؛ فكلما كانت المشابك قوية كثيرة العدد كلما قويت إمكانية استمرار الانتقال المباشر للإشارات التي تقفز من من عصبون إلى آخر. (روجر. ب، 1999، ص 7-10).

100 مليار عصبون إضافة إلى 100 ترليون مشبك، وعشرات الناقلات العصبية تشكل المنظومة الدماغية لمعالجة المعلومات، ومن رحمها تولد تجاربنا ومهاراتنا، وتصاغ مشاعرنا وأفكارنا وتُنحت ذكرياتنا. وقد استلهم علم "الذكاء الاصطناعي" تلك الآلية وحاول محاكاتها وتوظيفها في زيادة قدرات الحاسوب للتعرف على الأشياء واتخاذ القرارات السريعة.

ثم وجدت محاكاة المنظومة الدماغية طريقها إلى الحقل البيداغوجي من خلال النظرية الاتصالية/الترباطية التي وضع أسسها العالمان المكسيكي جورج سيمنز والكندي ستيفن داوونز (Stephen Downes) مبتكر الجيل الثاني من التعليم الإلكتروني (eLearning 2.0). هذه النظرية التي هي : "دمج مبادئ مكتشفة من طرف نظريات: الفوضى (chaos)، الشبكة (network)، التعقيد (complexity) والتنظيم الذاتي (self-organization)... تسعى إلى توضيح كيفية حدوث التعلم في البيئات الإلكترونية المركبة، وكيفية تأثره عبر الديناميكيات الاجتماعية الجديدة، وكيفية تدعيمه بواسطة التكنولوجيات الجديدة" (Siemens, 2004a; Siemens, 2008b).

ووفقا لهذا المقاربة، فإن المكافئ الموضوعي لـ"العصبون" في الشبكة العصبية هو في الشبكة التعليمية-التعليمية الخارجية "مصدر المعلومة" و"المعلومة" نفسها في الشبكة المحلية؛ ولذلك فإن المبدأ الثالث من النظرية الاتصالية ينص على "أن التعلم يمكن أن يحدث في أجهزة غير بشرية"، فالآلة التي نقوم بتحديث معلوماتها هي تتعلم أيضاً، والمعرفة الشخصية تتألف من شبكة تغذي المنظمات والمؤسسات وتتغذى منها، وهذه الدورة القائمة على الاتصالات التي شُكلت تُنمّي المعرفة وتضمن للفرد استمرارية التعلم وتسمح له بتحسين معلوماته. الشبكة التعليمية (Learning Network):

**المفهوم :** هي تجمّع من "العقد" والمعلومات يُشكّل قاعدةً للبيانات المختزنة والمحدّثة باستمرار، يتسم بالتطور الدينامي والابتكار والذكاء؛ فالشبكة قابلة لأن تتجمع في بنيات أكبر (شبكة الشبكات)، ولأن تتفكك إلى بنيات أصغر. فالفرد مثلاً يتصرف باستمرار من خلال ربط شبكته الخاصة ببقية الشبكات (مع أعضاء الأسرة، مع الجيران، في مقر العمل...)، فينشئ عقداً جديدة وصلات جديدة، ويتكيف باستمرار ويتفاعل ديناميكياً مع العالم من حوله، ومن خلال السلسلة المتصلة بين العقد يتشكل نظام المعلومات والمعارف بصورة هادفة وعملية (Siemens, 2005).

**المكونات الأساسية :** تتطلب الشبكة عنصرين مهمين هما: العقد والصلات.

**1- العقد (Nodes):** العقدة هي كل عنصر يمكن تجربته أو اختباره أو وصله بعنصر آخر، وهي تحمل أسماء مختلفة عن موضوعات ومعارف مختلفة (الأفكار، التفاعلات، المشاعر، البيانات، المعلومات الجديدة، والمجتمعات) (Siemens, 2008a). لكل عقدة القدرة والكفاءة على أن تعمل وتؤدي وظيفتها وفق برمجتها الخاصة، وثمة عوامل متنوعة تؤثر على كفاءة "العقد" وقدرتها على تكوين "الصلات"، في مقدمتها العناصر العاطفية والوجدانية.

والعقد منها : الثابتة (التي تشكل بنية المعرفة المستقرة)، والعقد الديناميكية (المتغيرة باستمرار والمؤسسة على المعلومات والبيانات الجديدة)، والعقد ذاتية التطور (التي ترتبط ارتباطاً محكماً بمصدر معلوماتها الأصلي) (شكل 2).

وتختلف العقد من حيث قوة اتصالها داخل الشبكة، فالمعرفة والمعلومات التي تتدفق عبر عقد معينة بأسلوب معين هي التي تعطي لكل شبكة خصوصيتها؛ فقد يواجه متعلمان المعلومات نفسها، ومع ذلك يتم ترميز العقدة الجديدة داخل شبكة كل واحد منهما بطريقة مختلفة، فما يكون مُقنعاً لشبكة أحدهما قد لا يكون مُقنعاً لشبكة الآخر (Siemens, 2008b).

## 2- الصلات (Connections): هي روابط (Links) بين "العقد"، تتكون من خلال عوامل عدة، من أهمها: الانتباه،

ملاءمة المعلومات، الإحساس بالجدارة والقناعة. والصلات هي أساس التعلم؛ فكلما قويت الصلة بين العقد، كلما ازدادت سرعة تدفق المعلومات وانسيابها، وانتقال المعارف من مجال (Domain) إلى آخر بسهولة نسبية.

وابتكار المعنى (creating meaning) داخل الشبكة يتم بترميز العقد وتكوين الصلات، إضافة عقدة جديدة لا يضمن تحول المعرفة ولا انتقال المعنى ما لم يتم ترميز العقدة أولاً ووصلها بعناصر شبكية أخرى تالياً، كما أن المعنى هو ناتج ثانوي لعملية معقدة من الانعكاسية والتقويم، وهذا يوضح أن البيانات، والمعلومات، والمعارف والمعنى تكون العناصر الرئيسة لدورة التعلم (Siemens, 2004a).

### شكل 2: المستويات المختلفة للشبكات الاتصالية التعليمية



#### خصائص الشبكة التعلّمية-التعليمية:

تتميز الشبكة التعلّمية-التعليمية (Siemens, 2005; Siemens, 2004b) بمجموعة خصائص أبرزها:

**1- التجدد (renovation):** فالعقد لا تستمر كلها داخل الشبكة، ولا تظل مناسبة بشكل دائم؛ فالمتعلم الذي يواجه باستمرار معلومات ومعارف جديدة سوف يطور نفسه ديناميكياً ويعيد بناء شبكة تعلمه ومعتقداته الذاتية، من خلال استحداث صلات بين العقد داخل البيئات المختلفة.

**2- التنظيم الذاتي (Self-Organizing):** هو التكون التلقائي للبنى والسلوكيات ذات التنظيم الجيد، وإعادة التنظيم السريع للشبكة بإدخال عقد جديدة فيها، يتحدد مدى فعالية تكاملها تبعاً لاستقبالية المتعلم (طبيعة الشبكة التعليمية داخله).

**3- التكيف (Adaptive nature):** تتأقلم الشبكات وفقاً للعالم من حولها، فالعقد داخل الشبكة تحدث وتتطور من نفسها بصورة سريعة، وذلك تبعاً للبيئات المختلفة.

**4- الشبكية (Ecological network):** لا بد للشبكة من حاضنة بيئية تحدث داخلها، فالشبكة عملية بنائية أساسها العقد والصلات، والإيكولوجية كائن حي يؤثر على تكوينه، فكل متعلم شبكة تعلم شخصية تتأثر صحتها بمدى مناسبة "البيئة التعليمية" التي يكون فيها التعلم (الكلية أو الجامعة).

لذا فمن مهمة المعلمين والمدرّسين ابتكار ودعم إيكولوجية تعلم فعال للمتعلمين للسماح للتعلم بأن يحدث ويتجدد، وعليهم إشراك المتعلمين في ابتكار أفكار جديدة من خلال تزويدهم بمنظومة ثرية من الأدوات ومصادر المعلومات لاستخدامها، بدلاً من تقديم محتوى جاهز.

#### التعليم الاتصالي/الترابطي (connectivism education):

التعليم الاتصالي نوعان (Dunaway, 2011): تعليم غير متزامن (Asynchronous) يختار فيه المتعلم الوقت الذي

يناسبه ويسترجع المادة الدراسية المخزنة إلكترونياً كلما احتاج إليها، وتعليم متزامن (Synchronous) يباشر فيه المتعلم أطراف العملية

التعليمية (بقية المتعلمين، الأساتذة، هيئة الاستضافة التعليمية) ويتفاعل معها من خلال: غرف الدردشة (Chatting Rooms) أو الفصول الافتراضية (virtual classroom) أو المؤتمرات المتلفزة (Videoconferencing) أو المؤتمرات عبر الصوت (Audio conferencing) وبذلك تحصل له التغذية الراجعة الفورية، ويخففي شبح الانطوائية.

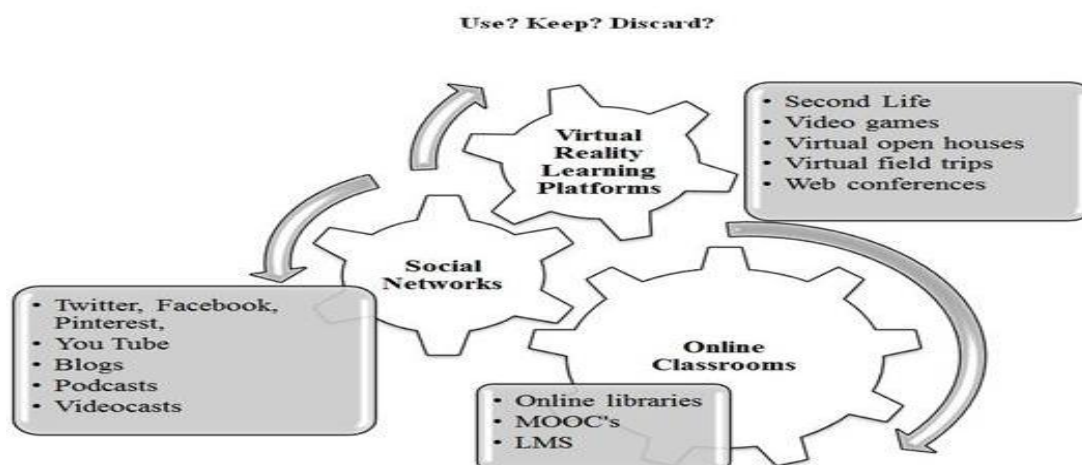
### التعلم الاتصالي/الترباطي (connectivism learning):

التعلم في منظور "الاتصالية": «فعل ترميز وتنظيم للعقد، وتكوين للصلات لتسهيل تدفق المعارف والمعلومات» (Siemens, 2004a). والمعرفة الشخصية شبكة تغذي المؤسسات المختلفة بالمعارف المتنوعة، وتقوم هذه المؤسسات بعملية التغذية الراجعة لهذه الشبكة. وبذلك يستمر تعلم الفرد باكتساب معلومات جديدة واستنتاج الاختلافات بين المعلومات المهمة وغير المهمة، ليتم استبدال المكتسبة مسبقا بالجديدة المهمة، باتيا قراراته التي يتخذها على أسس علمية.

خزانات المعلومات الاتصالية/الترباطية:

يمكن للأفراد تحصيل المعلومة من ثلاثة خزانات رئيسية ؛ كما هو موضح في (شكل 3):

الشكل 3: الخزانات المعلوماتية الرئيسية في القرن الحادي والعشرين



المصدر : <http://www.eurodl.org/?article=579>

الخزانات المشار إليها هي (Dorothy, C.K, 2013):

أ/ الأقسام الإلكترونية (Online Classrooms): ومن ذلك دورات (MOOC)، أنظمة إدارة التعلم (Learning management system)، والمكتبات الإلكترونية (Online Libraries).

ب/ منصات التعلم الافتراضية (Virtual Learning Platforms): بما في ذلك الرحلات الميدانية الافتراضية (virtual field trips)، البيوت المفتوحة افتراضيا (Virtual Open Houses)، وألعاب الفيديو ثلاثية الأبعاد.

ج/ الشبكات الاجتماعية (Social networks): هي برمجيات تستخدم تقنيات الويب 2.0، تسمح لمجموعة من الأفراد (أصدقاء) مرتبطين معا بطريقة ما بالتفاعل حول فكرة أو موضوع أو هدف معين. كما في فايسبوك (Facebook)، جوجل بليس (Google+)، تويتر (Twitter)، والمدونات (Blogs).

وعلى مدار السنوات القليلة الماضية تزايد عدد المتخربين في هذه الشبكات في العالم بما فيه العربي حيث يُقدّر عدد مستخدمي ل "فايسبوك" في العالم العربي بحوالي 58 مليون مستخدم، ينضم إليهم يوميا 36000 مستخدم. (داميان رادكليف، 2013).

## خصائص التعلم الاتصالي/الترابطي:

خصائص التعلم الاتصالي يمكن تلخيصها (Siemens, 2006; Downes, 2007) في ما يلي :

- أنه معرفة لا تقع على المستوى الفردي (دماغ المتعلم) فقط بل يمكن أن تقع خارجه (داخل مؤسسات أو أجهزة أو منظمة أو قاعدة بيانات).

- أنه مصادره لا تقتصر على المقررات النظامية بل قد يحدث بطرق أخرى؛ منها: البريد الإلكتروني وقوائم، المجتمعات، المحادثات، قراءة المدونات، تبادل الأفكار والمشاعر، الرسم على ألواح الكتابة، المؤتمرات الصوتية، ومؤتمرات الفيديو.

- أنه عملية ابتكارية وظيفية، لا تكتفي باستهلاك المعرفة بل تُنشئها أيضا، وتقوم بتحديثها وتحسينها لتنمية القدرة على أداء مهارة معينة أو القدرة على العمل بفعالية.

- أنه عملية تنسم بالمرونة في اتخاذ القرار، تدفع صاحبها إلى اختيار ما يتعلمه، وبناء تعلماته انطلاقا من المعطيات الواقعية المتغيرة.

- أنه عملية تشاركية وتكاملية؛ يتم من خلالها إشراك الطلاب في: أنشطة التعلم الإبداعي، بناء المقررات، التركيز على التحفيز، التعلم النشط، ابتكار الشبكات والتحكم فيها؛ بشكل يتكامل فيه الإدراك مع المشاعر لصناعة المعنى.

- فاعلية التعلم وقابليته للتحسين نابعان من القدرة على رؤية الروابط بين المجالات والأفكار والمفاهيم والمهارات الأساسية، وكذلك القدرة على التفرقة بين المعلومات المهمة وغير المهمة، فتعلم كيفية العثور على المعلومات أهم من معرفة المعلومات.

## المبحث الثاني: نماذج عملية لتوظيف النظرية الاتصالية في تعليمية اللغة العربية

من مبدأ أن "أفضل طريقة لتعلم اللغة هي الاستماع إليها، التحدث بها، قراءة ما يكتب بها واستخدامها"؛ فإن أي برنامج لتعليم اللغة ينبغي أن يستهدف جملة من الكفايات والمهارات والعناصر للملتحقين به ، وذلك حسب التفصيل التالي:

1- الكفايات: بأنواعها الثلاثة (لغوية، ثقافية، اتصالية).

2- المهارات: الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة.

3- العناصر: الأصوات، المفردات، التراكيب، القواعد.

وكل ما يوظف في هذا السياق يشكل عاملا مهما في تعليمية اللغة، وفيما يتعلق بالعربية، فقد أفادت هي الأخرى -بنسبة محدودة جدا- من تطبيقات النظرية الاتصالية، وسنقف على عينات من الخزانات المعلوماتية الاتصالية.

## أ/ الدورات الإلكترونية/ دورات (MOOC) نموذجًا:

لفظة (MOOC) اختصار للعبارة الإنجليزية: (Massive Open Online Courses)، التي تعني: "المساقات التعليمية المفتوحة واسعة النطاق عبر الانترنت"، هذه التقنية الجديدة هي تطبيق عملي لمفاهيم النظرية الاتصالية في مجال التعليم المتزامن عن بُعد، وهي تتيح للجماهير الواسعة تعليمًا سهل المنال وذا جودة عالية، مفتوحا للمشاركين المعتمدين وغير المعتمدين أكاديميا. المشاركون في تلك الدروس أساتذة وطلبة، مفرقون جغرافيا، يتواصلون فيما بينهم عن طريق شبكة الإنترنت ضمن (Mathieu Nebra, 2013):

1/ مساقات عادية (xMOOC): فيها تُنقل دروس الأساتذة المشهورين من الجامعات الرائدة على المستوى العالمي إلى عشرات الآلاف من المتعلمين الموزعين جغرافيا من خلال دورات محددة مصممة للتحقق من صحة المهارات المكتسبة.

2/ مساقات ترابطية (cMOOC): تعتمد توليد المعرفة من قبل المتعلمين، وفيها تكون أهداف التعلم مفتوحة، واحتوى التعليمي يتركه المشاركون إلى حد كبير، وفي حالة عدم وجود معلمين فثمة منظّمون يُطوِّرون المناقشات والمحتويات المقترحة. هذا المساق ذو نهج تشاركي، يتبادل فيه المشاركون المعلومات البحثية ويطورون قدراتهم، وتنشر استنتاجاتهم الخاصة على موقع من اختيارهم.

3/ مساقات هجينة (80% xMOOC، 20% cMOOC): لأن المساقات (cMOOC) تقوم على مقارنة الند للند (peer-to-peer)، فهي أكثر ابتكاراً، ولذلك تزواج بعض المساقات بين النمطين السابقين، وذلك حينما يكون الدرس محضراً بشكل غير مستوفى أو مثيراً للنقاش، حينها يحتاج المشاركون إلى الإجابة عن أسئلتهم بطرق مختلفة.

#### المنصات العربية لاستضافة المساقات الضخمة :

نظراً لحدثة تجربة المساق التعليمي، فإن النماذج العربية لا تزال محدودة، ومن الجهود الرائدة في هذا المجال: مبادرة مؤسسة تغريدات (Taghreedat) لترجمة مواد موقع "كورسيرا (Coursera)/ المنصة الأولى للمساقات في العالم" إلى العربية، وهناك سعي لإقامة منصات تعليمية خاصة بالعالم العربي يجتمع فيها الناطقون بالعربية مع كفاءات علمية وعملية عربية تخطاهم بلسانهم العربي مباشرة دون الحاجة إلى ترجمة، كما هو الحال في منصة (رواق).

رواق (www.rwaq.org): مشروع مشترك بين الشابين السعوديين فؤاد الفرحان وسامي الحصين، واستثمار مباشر منهما، وهو منصة إلكترونية عربية تفاعلية مجانية تهتم بتقديم مواد دراسية أكاديمية باللغة العربية في شتى المجالات والتخصصات، وفق آلية واضحة عملية ودقيقة، تخضع للمراجعة، بشكل دوري، من جهات أكاديمية ومعرفية وأفراد وخبراء مهتمين بنشر المعرفة.

يتولى إلقاء المواد الدراسية في منصة (رواق) متطوعون أكاديميون متميزون من مختلف أرجاء العالم العربي، ومتحمسون لتوسيع دائرة المستفيدين من مخزونهم العلمي والمعرفي المتخصص، وإيصاله إلى الراغبين فيه على اختلاف مستوياتهم الدراسية وتخصصاتهم المعرفية؛ فبإمكان أي طالب الالتحاق بالمادة أو المواد المثيرة لاهتمامه ومتابعة محاضراتها أسبوعياً، والتفاعل مع المحاضرين وزملاء الدراسة أينما كان وفي الوقت الذي يناسبه، كما يمكنه الانسحاب من أيٍّ منها لاحقاً.

#### الخدمات التي تقدمها المنصة التعليمية "رواق" :

من خلال صفحتها على الويب (<http://www.rwaq.org/pages/about>) ؛ تصنف منصة (رواق) خدماتها إلى أربع فئات :

**1- محاضرات مرئية :** مدة المحاضرة بين 30 إلى 60 دقيقة تقريباً، تسجل محاضرات كل مدرس على حدة -بجودة عالية فنياً-، وهو من يختار توقيت نشرها أسبوعياً مجزأة في مقاطع قصيرة قابلة للتحميل، مدتها بين 7 إلى 15 دقيقة.

**2- تمارين تفاعلية :** تعقب كل محاضرة تمارين تتضمن أسئلة تتصل بالمقطع مع تصحيح فوري لإجاباته (تغذية راجعة) للتأكد من مدى استيعاب الطلاب لمضمون المقطع المشاهد، ثم ترسل إلى الطلبة واجبات يتوجب عليهم إنجازها في آجالها ليتسنى للمحاضر تقييمها، وفي حال تأخر تسليم الواجب تُخصم نسبة معينة من درجة الواجب، والدرجة التقييمية للواجبات تختلف من مادة إلى أخرى؛ فقد تشكل واجبات مادة معينة 40% من درجة المادة الكلية، بينما هي في مادة أخرى 50% أو أكثر.

**3- مجتمع تفاعلي :** يتفاعل المشاركون والمحاضر يتابع نقاشاتهم بشكل دوري وفي وقت معين، فيتبادلون الإجابات عن الأسئلة والملاحظات التي يدلي بها بعضهم في صفحة الدرس أو في قسم مناقشات، يتم ذلك كله في ساعات اللقاءات مكتيبة افتراضية عن طريق تقنية "هانق آوت" (hangout) التي توفر خدمة المحادثة بالصوت والصورة وإمكانية الكتابة باللغة العربية، كما تمنح صفحة رواق على تويتر العديد من الأجوبة والروابط لمتابعي الصفحة والذين بلغ عددهم 7700 متابع.

**4- شهادات إكمال:** بعد إكمال الطالب مشاهدة محاضرات المادة وتفاعله مع الواجبات والاختبارات وحصوله على درجة النجاح، التي تختلف باختلاف المواد، يتوج مساره التدريبي (بشهادة إكمال المادة) مع تحديد نسبة درجة نجاحه، وهذه الشهادة مع كونها غير رسمية لكنها تستمد قيمتها من تقييم المحاضر الذين يتمتع بوزنه الأكاديمي، وهي لا تمنح في إلا بعض المواد، وتصل المشارك ألياً.

**تعليمية العربية في (رواق):** إلى حد الآن ليست هناك دروس لتعليم العربية على اختلاف مستوياتها اللسانية (الصوتية، الصرفية، التركيبية...)، لكن منصة (رواق) باستخدامها للعربية في واجهاتها جميع خدماتها تقدم خدمة كبيرة للعربية، لأن المستويات اللغوية

تتخذ منحها الوظيفي داخل هذه المنصة، يبقى فقط أن تستشعر النخبة من مدرسي العربية على اختلاف تخصصاتهم مسؤولياتها تجاه مثل هذه المنصات الواعدة، وقد لها يد العون والتشجيع، وتنخرط في مسارها التعليمي.

#### ب/ الشبكات الاجتماعية/ استثمار مقاطع فيديو يوتيوب (YouTube) نموذجًا :

موقع يوتيوب (YouTube) يسمح لمستخدميه برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو مجانًا، وبناء على إحصائيات أجراها موقع أليكسا (<http://www.alexa.com/topsites>) فقد حلَّ موقع يوتيوب في المرتبة الثانية بعد الـ"فيس بوك" (Facebook) من حيث الشعبية على مستوى العالم، حيث بلغ إجمالي مقاطع الفيديو المحملة على الموقع 48 ساعة كل دقيقة، وبالنسبة للعالم العربي فقد شهدت تغييراً في طبيعة المحتوى الذي يبحث عنه المشاهدون خلال العامين الماضيين، إذ أصبحت هناك مشاهدات كبيرة نوعاً ما للمحتوى التعليمي، كما أصبحت نسبة كبيرة من أولياء الأمور تعتمد على الموقع في تعليم أبنائها الصغار، بعد أن توافر محتوى موجه لهذه الفئة العمرية. أحمد الأنصاري (2013).

وتعمل جهات عديدة على الإفادة من موقع يوتيوب عن طريق ضخ كم من مقاطع الفيديو لتعليم اللغة العربية يبلغ عدة آلاف، وبطرق مختلفة وتفاعلية، لكن هذه الجهود تحتاج إلى التصنيف والمراجعة الدقيقة ليتأتى استثمارها بشكل أفضل في التدريس. ويمكن هنا أشير إلى مبادرتين ضخمتين تستحقان التشجيع والتوسيع :

الأولى- تعريب مقاطع فيديو موقع يوتيوب: بمقتضى شراكة بين مؤسسة تغريدات (Taghreedat) وشركة "أمارا" (amara)، أكبر منصة لترجمة الفيديوهات في العالم، يجري حالياً تعريب عناوين شاشات مقاطع فيديوهات منتقاة من موقع يوتيوب (Subtitling) بجهود مئات المتطوعين لإثراء المحتوى العربي الرقمي الهادف. أول شراكة عربية-عالمية في مجال تعريب فيديوهات اليوتيوب (2013). وقد أصبح بإمكان أي مالك لقناة على اليوتيوب ربط قناته بمنصة "أمارا" بواجهتها العربية وترجمة محتوياتها لتظهر مباشرة على الفيديوهات، وإتاحتها للجمهور الذي يتابعه.

الثانية- قناة "العربية للجميع" ([arabicforall1](http://arabicforall1)) على يوتيوب: تقوم هذه القناة بتحميل عشرات المقاطع المنوعة المستلّة من صفحات "سلسلة العربية بين يديك" التي تحتوي ملفات صوتية، وتغطي المهارات التعليمية جميعها. السلسلة المشار إليها طُبعت ثمان عشرة طبعة ورقية، وتصدرها مؤسسة (العربية للجميع) التي ترفع شعار "نرسم الفصحى على كل الشفاه"، والتي تعتبر رائدة على مستوى العالم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وخدمة مؤسساتها، وقد استفاد من خدماتها ومناهجها قرابة 300 ألف دارس، و3000 معلم، والمئات من الجامعات والمعاهد والمدارس حول العالم. العربية للجميع في أرقام حتى عام 2013 (2013).

#### ج/ منصات التعلم الافتراضية/ تعريب منصة جيم لوفت (Gameloft) نموذجًا :

الألعاب الجديّة (Serious game) هي ألعاب ترفيهية ذات طابع تعليمي-تعليمي وتدريبية تجعل التعليم أكثر جاذبية وتفاعلية، ولأن الألعاب تجري في عوالم افتراضية، فإنها المستفيدين تفيد منها فئات مختلفة (طلبة، ذوو الاحتياجات الخاصة، المهنيون المبتدئين)، فتيسر عملية الاستيعاب وتكسب التعلم فاعلية ونجاعة، لأنها تضع المتعلم في حالات واقعية يمكن أن تصادفه في حياته العملية. وبناء على دراسات هيئة "كونسولاريوم" (Consolarius) الأسكتلندية التي تُعنى بالبحث في كيفية تأثير ألعاب الكمبيوتر على التعليم وتعزيزه في الفصول الدراسية، فإن تلك الألعاب تشكل قيمة مضافة للتعليم، حيث إن الكثير من التلاميذ اكتسبوا مهارات قرائية وكتابية وتواصلية عن طريقها. وفي ألمانيا يحظى تعليم اللغة باهتمام مصممي ألعاب الفيديو، لتدارك الفقر اللغوي الذي يعاني منه الأطفال في سنوات التعليم الأولى. الألعاب الجدية متعة و تعلم (2013).

وبهدف تعزيز المحتوى العربي الرقمي الترفيهي، أبرمت "تغريدات" (Taghreedat) شراكة مع المؤسسة الفرنسية "جيم لوفت" (Gameloft) الرائدة في مجال الألعاب الرقمية المحملة على الهواتف الذكية واللوحات الرقمية، والتي منها: (Ice Batman، Iron Man، Spiderman، Age)، يتركز المشروع على تعريب واجهة منصة شركة "جيم لوفت" على الإنترنت

خدمة للمستخدم العربي، ويضم المشروع أكثر من 200 عبارة ومصطلح لم يتم ترجمتها من قبل إلى العربية، هذه الحزمة ستكون نواة لإيجاد مرادفات عربية لمصطلحات الألعاب الرقمية الشهيرة.

## خاتمة

اللغة العربية بمقوماتها وخصائصها لا محالة سائرة نحو رسم أفقها المستقبلي، وهي مؤهلة لتكون إحدى لغات المستقبل كما تؤكد الدراسات الحديثة المتعددة، الأمر الذي يثبت هذا الحضور المتصاعد للغة العربية اليوم في الإعلام المكتوب والفضائيات ومواقع التواصل على شبكة الإنترنت، والذي جعل العربية تحتل اليوم المرتبة الرابعة بين لغات العالم الأكثر تداولاً وانتشاراً، متقدمة بذلك على عدة لغات من بينها الفرنسية.

وتأسيساً على ما تم عرضه، توصي هذه الورقة البحثية بما يلي:

- 1- تبني النظرية الاتصالية نظرية أساسية للحيل الثاني من التعليم الإلكتروني في مختلف المؤسسات التعليمية ومراكز محو الأمية ؛ مع مراعاة خصوصية كل مستوى دراسي.
- 2- إدراج النظرية الاتصالية ضمن مقررات التصميم التعليمي.
- 3- إخضاع النظرية الاتصالية لجملة من البحوث الميدانية واختبار فاعليتها في تعليمية اللغات، خاصة العربية.
- 4- تنظيم ملتقيات وورشات عمل لتوسيع رقعة النقاش حول هذه النظرية وإشراك الجهات الوطنية والإقليمية المعنية (الجامعات، منظمة الألكسو، منظمة الإيسيسكو).
- 5- حث الأساتذة والكفاءات العلمية العاملة في حقل اللغة العربية على الانخراط في المسابقات التعليمية، واستثمار التكنولوجيات الجديدة (الحيل الثالث من الهواتف النقالة مثلاً).
- 6- إيلاء المزيد من العناية للخط العربي الذي تضعه شركات المعلومات العالمية في المركز الثاني من حيث الاستخدام، وإشراك المشتغلين به في المسابقات التعليمية لتطوير المهارات الكتابية.
- 7- تشجيع أرباب الأعمال على الاستثمار في اللغة العربية التي تعد بالكثير في المستقبل، وبتزايد الطلب عليها، وذلك كفيل بتحريك دواليب اقتصادية متعددة.
- 8- الاستفادة من بنوك الألعاب التعليمية في تعليم العربية بعد تعريب محتواها.
- 9- ضرورة تبني تفكير استبصاري في فلسفة التعليم وبنية الفكرية وأسسها التحتية، يتجاوز الحلول الجزئية الهامشية التي تكلفنا الكثير ولا تكاد تمنحنا شيئاً، باختزال مشكلتنا التعليمية في ضعف استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني أو عدم تفعيل برامج التعليم عن بعد، أو اعتبار المباني الحديثة شفرة الامتياز العلمي.

## قائمة المراجع:

1. الألعاب الجدية: متعة وتعلم (2013، 03 ماي)، استرجعت في 25 ديسمبر، 2013، من: <http://arabic.euronews.com/2013/05/03/the-serious-side-of-playing-games>
2. الأنصاري، أحمد (2013، 14 ديسمبر). الترفيه يستحوذ على 60% من مشاهدات يوتيوب. الرؤية، استرجعت في 25 ديسمبر، 2013، من: <http://alroeya.ae/2013/12/14/110436>
3. أول شراكة عربية-عالمية في مجال تعريب فيديوهات اليوتيوب (2013) استرجعت في 25 ديسمبر، 2013 من <http://taghreedat.com/amara>
4. أبو خطوة، عبد المولى السيد (2010، 6-8، أفريل). مبادئ تصميم المقررات الإلكترونية المشتقة من نظريات التعلم وتطبيقاتها التعليمية. قدم إلى مؤتمر "دور التعلم الإلكتروني" بجامعة البحرين، البحرين.
5. داميان، رادكليف. (2013، يناير) وسائل الإعلام الاجتماعية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. الملخص الرقمي (إصدار خاص)، مراجعة 2012(6).
6. روجر. ب، (1999). كيف تقوي قدراتك الدماغية (جميل الضحك، مترجم) (ط.1، ص ص 7-10). دمشق: وزارة الثقافة السورية.

7. العربية للجميع في أرقام حتى عام 2013 (2013). استرجعت في 25 ديسمبر، 2013 من <http://www.arabicforall.net/ar/about-us/about-statics.html>
8. الغامدي، حنان علي أحمد آل كباس (ب.خ). مبادئ التصميم التعليمي للتعليم الإلكتروني في ضوء النظرية الاتصالية. استرجعت في 20 نوفمبر 2013، من: <http://wessam.allgoo.us/t15570-topic>
9. Dorothy, C.K. (2013). Connectivism: 21<sup>st</sup> Century's New Learning Théory. *European Journal of Open, Distance and e-Learning* .15, 16(2).
10. Dunaway, M.K. (2011). Connectivism: Learning theory and pedagogical practice for networked information landscapes. In *Reference Services Review*. 39(4), (pp. 675-685).
11. Downes, S. (2007) What Connectivism Is?. Retrieved December, 21, 2013 from <http://halfanhour.blogspot.com/2007/02/what-connectivism-is.html>
12. Nebra, M. (2013, juin 26). [xmooc, cmooc...qu'est-ce qui marche vraiment?](http://www.simple-it.fr/blog/2013/06/xmooc-cmooc-quest-ce-qui-marche-vraiment) Retrieved December 21, 2013 from <http://www.simple-it.fr/blog/2013/06/xmooc-cmooc-quest-ce-qui-marche-vraiment>
13. Siemens, G. (2004). Connectivism: A learning theory for the digital age. Retrieved December, 21, 2013 from [http://jotamac.typepad.com/jotamacs\\_weblog/files/Connectivism.pdf](http://jotamac.typepad.com/jotamacs_weblog/files/Connectivism.pdf)
14. Siemens, G. (2004). Learning development cycle: Bridging learning design & modern knowledge needs. [elearnspace.org](http://www.elearnspace.org/Articles/ldc.htm). Retrieved December, 21, 2013 from <http://www.elearnspace.org/Articles/ldc.htm>
15. Siemens, G. (2005). Connectivism: Learning as network-creation. Retrieved December, 21, 2013 from <http://www.elearnspace.org/Articles/networks.htm>
16. Siemens, G. (2006). Knowing Knowledge. Retrieved December, 21, 2013 from [http://lrc.umanitoba.ca/KnowingKnowledge/index.php/Main\\_Page](http://lrc.umanitoba.ca/KnowingKnowledge/index.php/Main_Page)
17. Siemens, G. (2008). New structures and spaces of learning: The systemic impact of connective knowledge, Connectivism, and networked learning. Retrieved December, 21, 2013 from [http://elearnspace.org/Articles/systemic\\_impact.htm](http://elearnspace.org/Articles/systemic_impact.htm)
18. Siemens, G. (2008). What is the unique idea in Connectivism. Retrieved December, 21, 2013 from <http://www.connectivism.ca/?p=116>